

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي

الأستاذ الدكتور
حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الصاحب البغدادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي

الأستاذ الدكتور
حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الصاحب البيгдаدي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة :

ظهر مفهوم العولمة أولاً في مجال الاقتصاد للتعبير عن ظاهرة آخذة في التفشي في العقود الأخيرة، ظاهرة اتساع مجال، أو فضاء، الإنتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية باجمعها. وينظر لها بعض الباحثين بوصفها من ميزات المرحلة الراهنة من تطور الرأسمالية وينظر لها آخرون كتتويج لمسلسل من التطور والتوسع الاقتصادي يعود للقرن الخامس عشر (زمن النهضة الأوروبية) يتمثل هذا التتويج فيما وفرته التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال، الإعلام والتقنيات. يحاول هذا البحث طرح مفهوم العولمة والتعرف على ماهيتها كهدف لتعريف العولمة ومعرفتها وصولاً إلى توضيح تأثيراتها الايجابية أو السلبية في المجالات المختلفة (اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً،...). وخاصة في مجال العمارة موضع البحث.

بغية التوصل في هذا البحث إلى الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة والحد من تأثيراتها على العمارة في الوطن العربي عبر مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل إليها عبر البحث.

المبحث الأول

العولمة - مفهوم وايدولوجيا

تمهيد :

يتناول هذا المبحث وصف وتحليل عام لموضوع العولمة كمصطلح ومفهوم بالتعرف على ماهية العولمة وابعادها وتأثيراتها في العالم المعاصر (سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً) ونشأتها التاريخية واختلافها عن مفهوم

(العالمية) لاعطاء صورة واضحة لمفهوم العولمة تكون مدخلاً لتوضيح (نظام العولمة وايدولوجيتها) وآثارها وخاصة في الفكر الثقافي. حيث ان تأثيرات العولمة تشمل كل جوانب الحياة وحسب درجة الوعي الجمعي للمجتمعات الانسانية المختلفة. الا ان الذي يهمننا اساساً هو تأثير العولمة في العمارة فكراً وثقافة وحضارة وهذا لا يتم الا بتوضيح الاطار النظري الشامل لمفهوم العولمة وفرز تأثيراتها ايجاباً وسلباً المباشر وغير المباشر على واقع عمارتنا العربية .

مصطلح العولمة:

ظهر مصطلح العولمة أولاً في مجال (المال، التجارة، الاقتصاد) غير أنه لم يعد مصطلحاً اقتصادياً محضاً. فالعولمة اليوم يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد.

- في اللغة الأنكليزية: العولمة ترجمة مصطلح {Globalization} التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى (تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل وهو مشتق من {Globe} بمعنى الكرة الأرضية. وهي تدل على تحويل الشيء الى وضعية اخرى مثل (قولبة) من قَوْلَبَ أي وضع الشيء في قالب. وهي صيغة مصدر لفعل مشتق من الاسم (صيغة فَوْعَلَة)⁽¹⁾.
- وقد ترجمها البعض الى اللغة العربية بمصطلح (الكونية) و(الكوكبية).
- ولكن مصطلح (العولمة) مشتق من (العالم - world) شاع أستعماله اكثر في جميع المجالات الحياتية لشموليته على مستوى البشرية جمعاء.
- أكثر من مصطلح (الكوكبية) الاكثر دقة لغوياً كونه مشتق من أسم له فعل (كَوَكَّبَ) وليس مثل العولمة (اسم ليس له فعل في العربية).
- في اللغة الفرنسية: العولمة ترجمة لمصطلح {Mondialization} تعني جعل الشيء على مستوى عالٍ أي نقله عن حدود المراتب الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة.

مفهوم العولمة :

كما أتضح لنا من الفقرة السابقة أن (العولمة) تفيد معنى تصميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وبهذا المعنى يذكر (د. محمد عابد الجابري) بأنه "يمكن أن نحس، أو على الأقل نفترض، أن الدعوة الى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فأنها تعني تعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل الجميع: العالم كله"⁽²⁾.

وقد طرح مفهوم العولمة ضمن مجموعات أساسية من الطروحات هي:
أ- الطرح الذي يركز على ايجاد تعريف شامل يتضمن مختلف ابعاد العولمة مثلاً:

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي (17)

- العولمة: ثمرة من ثمرات العالم والتقانة وهي عملية مستمرة ذات آثار خطيرة في مستقبل البشرية في ضوء الهدف الذي يستخدم آلياتها ووسائلها من أجله^(٣).
- العولمة: هي علاقة بين مستويات متعددة من الاقتصاد، السياسة الثقافة الأيولوجيا. وتشمل إعادة تنظيم للإنتاج، تداخل الصناعة عبر الحدود تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول ونتائج الصراعات بين المجموعات المهاجرة والمقيمة^(٤)،^(٥).
- ب - الطرح الذي يركز على (البعد الاقتصادي في العولمة) وكما يرى بعض الباحثين:
 - العولمة: هي حقبة التحول الرأسمالي للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ^(٦).
 - العولمة: هي الاقتصاديات المفتوحة العالمية المفتوحة على بعضها. وهي أيديولوجيا مفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي وإلى قيم المنافسة والانتاجية^(٧).
- ج - الطرح الذي يركز على (البعد الثقافي) للعولمة: وهو البعد الذي يشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة تجارية أخرى، ثم بروز وعي وأدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائل ثقافية عالمية الطبعة ومنها عدة تعاريف:
 - العولمة: توحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة وانماط الاستهلاك في الذوق والمأكول والملبس. وهي توحيد طريقة التفكير والنظر للذات والآخر وإلى القيم وكل ما يعبر عنه السلوك. وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة لتوحيدها^(٨).
 - العولمة: عملية تقابل ثقافي بين الحضارات يعترئها الكثير من التناقض وعدم الاستمرار^(٩).
- د - الطرح الذي يركز على (البعد السياسي) للعولمة: يشير إلى قضايا سياسية عالمية جديدة مرتبطة بشدة بالحالة الأحادية السائدة حالياً. كما يلي:
 - يطرح د. الياس فرع تعريفه للعولمة: "العولمة بشكلها المطروح تمثل محاولة للقضاء على الثوابت وكل ركائز العالم الروحية والوظيفية والقومية تلك المفاهيم المهدهة بالاجتثاث من الجذور لتوفير فرصة جديدة لحكم العالم بطريقتهم.. وهذا ما جعلني أرى ان العولمة وسيلة يكتب بها الأمريكيون تاريخهم من جديد"^(١٠).
 - يطرح د. عبد المجيد الرفاعي تعريفه للعولمة سياسياً: "العولمة سواء كانت مصطلحاً قديماً أم جديداً هي واقع يحاول اصحابه تعميمه كما حاولت الاممية" قبل عدة عقود ان تعمم ذاتها فالهيمنة مفهوم تاريخي باشكالها (العسكرية،

- الاقتصادية، السياسية، الثقافية) وهي نتاج امبيرالي (أنكلوسكسوني) بشكل خاص^{(١١)، (١٢)}.
- هـ - الطرح الذي يركز على (البعد الاجتماعي): حيث تركز على البعد الاجتماعي ويلاحظ بروز المجتمع المدني العالمي كفكرة وبروز قضايا انسانية مشتركة تشكل في مجملها العولمة الاجتماعية كما يلي:
- العولمة: هي عملية تصور في الغالب كقوة (ايجابية) تعمل على توحيد المجتمعات المختلفة وتحقيق تكاملها في قرية كونية، الكل يغتنى في أطرها^(١٣).
 - العولمة: هي فرض التغييرات قاسية على المجتمعات المحلية بواسطة قوى جبارة من الاعلى^(١٤).
- من الطروحات اعلاه نستنتج ان العولمة ظهرت أولاً في مجال الاقتصاد للتعبير عن ظاهرة أخذة في التفشي في العقود الاخيرة (ظاهرة اتساع مجال أو فضاء الانتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية بأجمعها) ثم توسعت لنتخذ ابعاداً (سياسية، ثقافية، اجتماعية) اضافة الى الاقتصادية أو ناجمة عنها كنتيجة حتمية حتى اصبحت اليوم بمثابة نظام ايدولوجيا فكرية. كما سنتطرق لذلك في الفقرات التالية.

النشأة التاريخية للعولمة:

ينظر بعض الباحثين الى ظاهرة العولمة بوضعها من مميزات المرحلة الراهنة من تطور الرأسمالية، أي ان تاريخها يبدأ فقط مع طغيان الصيغة المالية في الرأسمالية^(١٥). ويرى آخرون انها تتويج لمسلسل من التطور والتوسع الاقتصادي يرجع منطلقه الى القرن الخامس عشر اي زمن النهضة الأوربية الحديثة ويتمثل هذا التتويج فيما وفرته التكنولوجيا الحديثة في مجال وسائل الاتصال، الاعلام والاشهار كما في وسائل قولبة المنتجات من امكانية خلق سوق عالمية واحدة تعمل على توفير نفس المنتجات والمصنوعات في كل مكان، أي توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي.

أن مفهوم العولمة بهذا المعنى كما يرى د. محمد عابد الجابري: "عملية يقودها فاعلون اقتصاديون من نوع جديد. كان المهيمنون على الاقتصاد الحديث منذ النهضة الأوربية حتى اواسط هذا القرن (هم أساساً مالكي رؤوس الاموال من تجار وصناعيين ومدراء) ونشاطهم محدود بحدود الدولة القومية التي ينتمون إليها. أما اليوم فإن ما يميز العولمة هو أن الفعالية الاقتصادية فيها تقوم بها المقاولات والمجموعات المالية والصناعية الحرة مع مساعدة دولها. وذلك عبر شركات ومؤسسات (متعددة الجنسية). الغاية هي القفز على حدود (الداخل) و(الخارج) والسيطرة بالتالي على المجال الاقتصادي والمالي^(١٦).

فالنتيجة الحتمية هي (تركز الثروة العالمية في أيدي الاقلية) ^(١٧). ويقدر الباحثون المختصون حوالي (15) شركة عالمية مندمجة بهذا القدر او ذاك هي التي تشكل الفاعل الحقيقي في مجال السيطرة على السوق العالمية. واصحاب هذه الشبكة هم السادة الفعليون على العالم الجديد (عالم العولمة) ^(١٨).

- أن الدنياميكية المسيطرة والسريعة في حركته الصادرات في مقابل ركود الاسواق القومية هي التي اوجدت حاجة ماسة لاختراع مصطلح جديد لمفهوم قديم ومخفي في التفكير، سمي بال(الكوننة أو العولمة) أو من أطلقه معرّفياً عالم (السوسيوولوجيا) الكندي (مارشال جاك لوهان marshal mc luhan) استاذ الاعلاميات في جامعة تورنتو عندما صاغ في نهاية الستينات مفهوم (القرية الكونية – Global village) ^(١٩).
- اذن فالعولمة ليست قديمة وان كانت تلتقي مع بعض الدعوات القديمة نحو العالمية (كما سيتضح في الفترة اللاحقة) من حيث تأكيدها على تجاوز الحدود القومية، ولكنها تحمل مفهوماً قديماً بالنسبة للمصطلح الذي ظهر بداية السبعينات حيث يعبر اليوم عن مجموعة متغيرات في مختلف مجالات الحياة.

العولمة- ايدولوجيا

تعرف الايدولوجيا على أنها: "منظومة من الافكار تتبلور على شكل عقيدة سياسية أو اجتماعية تقوم عليها سياسة حكومة ما أو حزب معين" كما ورد في معجم القرن العشرين الصادر عام 1931 ويعرفها د الياس فرح بأنها: "منظومة منسجمة من الافكار تحدد اتجاهها أنسانياً معنياً، وتهدف الى غاية محلية وهي مجموعة من الافكار عن العالم وعن الحياة والمجتمع تصلح قاعدة لعمل جماعي لذلك فهي بعيدة عن خصائص التفكير الشخصي ومطاطيته ومرونته لانها اقرب لان تكون برنامج عمل" ^(٢٠).

وفي سياق هذه التعاريف تبدو العولمة كفكر وايدولوجيا فهي تتضمن مجموعة أو منظومة من الافكار في شتى مجالات الحياة المختلفة وان بدأت في الجانب الاقتصادي ثم توسعت لتشمل النواحي الثقافية، الاجتماعية السياسية ... الخ. ويذكر د. محمد الجابري (ان مصطلح ايدولوجيا، على الرغم من كل انواع اللبس المحيطة به، يؤدي وظيفة ليست في صالح العولمة ذلك لان العولمة تتطوي بل -تتبنى وتنتشر- ايدولوجيا معينة من عناصرها الاساسية (محاربة الذاكرة الوطنية والتاريخ والوعي بالتفاوت الطبيعي والانتماء الوطني والقومي، وبالتالي الوعي الايدولوجي)) ^(٢١).

يستنتج البحث بان العولمة هي (ايدولوجيا) بهذا المعنى تتبناها دول او مجموعات أو منظمات معينة خدمة لمصالحها وهي استمرار فعلي لمراحل سابقة من (الايدولوجيا الرأسمالية) وهكذا بدلاً من (الحدود الوطنية والقومية) تطرح

(20) الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي

إيديولوجيا العولمة حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها شبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والأذواق والثقافة^(٢٢).

- ويؤيد البحث الاتجاه الذي يذكر بان ((الدعوة) العولمة حيث انها صدرت في بلد أو جماعة فانها تعني تعميم حفظ من الانماط الخاصة بذلك البلد أو تلك الجماعة ومجمله يشمل العالم كله) فهي (الدعوة الى توسيع نموذج او تبني نموذج معين) وبما ان العولمة ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية في أواسط المال والاقتصاد فالامر يتعلق بالدعوة الى توسيع النموذج الامريكي وفسح المجال له يشمل العالم كله.
- فالعولمة، الى جانب كونها نظاماً اقتصادياً هي أيضاً إيديولوجيا تعكس هذا النظام وتخدمه وتكرسه وهناك من يفرق بينها وبين (الأمركة) أي نشر وتعميم الطابع الامريكي.

العولمة والعالمية:

ان هناك فرقاً بين العولمة والعالمية وهناك من يخلط بينهما :

- في مصطلح العولمة: هي دلالة التغيير المقصود في صياغة الفعل وهذا جوهر العولمة.
- في مصطلح العالمية: هي دلالة التغيير الطبيعي التراكمي.
- الفرق الأول الاساس بينهما: (دلالة الفرق بين التغيير المقصود للعولمة والتغيير الطبيعي للعالمية).
- العالمية: تعني الانتفاع على العالم والاعتراف المتبادل بالأخر دون فقدان الهوية الذاتية وهي نكرة سياسية للعالم وانظمة العالم ووحدة العالم السياسية والدولة العالمية لاتتفي وجود الامم^(٢٣).
- العولمة: تعني الاستيلاء واحتواء العالم فهي تعني اذابة الشخصية القومية للشعوب والامم بما يقتل جوهر الحياة وروحها وتنقل الانسان من الاهتمام بالكلمة والتاريخ الى الاهتمام بالهورة الحاضرة التي تثبتتها وسائل الاعلام الحديثة وهي سيادة النمط الواحد المتصل خصائص النظام الأمبريالي القائم على الاستغلال المادي ورفض المنهج المستقل الذي هو نتيجة طبيعية للايمان بتنوع واختلاف الحضارات، أي انها أرادة للهيمنة وهي لاتسير بخط متواز مع العالمية (فالواحدة منها تلغي الأخرى).
- والعالمية: تخص القيم وحقوق الانسان والحريات والثقافة والديمقراطية والانفتاح على العالم بالعلاقات الدولية القائمة على توازن المصالح بين دول العالم^(٢٤).
- وفي المجال الاقتصادي: العولمة الاقتصادية كما ذكرنا تعني (الأمركة الاقتصادية) تباعده رأسمالسة استعمارية قائمة على زوال سيادة الدولة

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي (21)

- والعالمية الاقتصادية تهتم بالعلاقات الاقتصادية بين الدول العالم ذات السيادة الاقتصادية.
- في المجال الثقافي: العولمة هي اختراق وتمييع وطموح لاختراق الآخر وسالبة خصوصيته العالمية: هي طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي^(٢٥).
- ان مفهوم العالمية قديم جداً قدم الحضارات البشرية والديانات السماوية التي نادى بالعالمية المتكافئة والمتوازنة.
- أما العالمية فهي حديثة المفهوم نسبة للعالمية وشاعت في بداية التسعينات ومن هنا يظهر ارتباط مفهوم العولمة في المجال الثقافي بـ(العمارة) كونها انكاس الثقافة لمجتمع ما.

العولمة والتكنولوجيا:

- ان هناك من يقول ان العولمة وليدة الثورة المعلوماتية والتكنولوجيا المتطورة وهناك الجدل القائم بين ايهما تعتبر من ايجابيات أو سلبيات الاخرى وايهما وليدة الاخره؟.
- يقول د. الياس فرح (... مع حضارة التكنولوجيا ينتقل المستقبل من التركيز على الانسان الى التركيز على الاشياء ويعيش ازمة التدهور الذي بات يطبع النموذج الغربي الذي يقدم (النظام) في صورة (خوض) بلا حدود^(*) (التقدم) في صورة تطورات معرفية لاضابطاً انسانياً لها. ويجعل انكماش المسافات بين البلدان يتم على حساب اتساعها بين البشر ويحل رأس المال محل قيمة العمل ... وتأتي العولمة في ثوب هيمنة عالمية. والتقدم المادي على حساب القيم الحضارية وقانون الربح كمييار للحقيقة).

- اذن المسألة ليست تطور علمي وتقدم معرفي " .." ولكن المسألة هي مسألة مواجهة تتضح وتتكشف ابعادها من بين نموذج حضاري ينظر الى المستقبل من خلال تركز الذات يتمثل من خلاله صورة العالم كأنها صورته، ومستقبل العالم من خلال مستقبله الخاص . فهو يتجاهل الاخر، ويعمل على طمس شخصيته الحضارية والغائها وبين نموذج حضاري جديد، يكون المستقبل فيه حقلاً مشتركاً للحضارات الانسانية ويكون النقد الحضاري بدوافعه المادية والروحية والانسانية هو المعيار الحقيقي للتقدم.

- يرى البحث ويؤيد الاتجاه بان العولمة وليدة ثورة المعلوماتية والاتصالات والتطور التكنولوجي فالعولمة بمفهومها الحالي أي اعتماد النموذج اي اعتماد النموذج الواحد وتعميمه تكون للتكنولوجيا والاتصالات ونقل المعلومات على شبكات الانترنت وقنوات البث الفضائي كلها تشكل عوامل تطور تقني معلوماتي تغذي افكار العولمة وامكانية الهيمنة على العالم ، وخلق القطب الواحد او نظرية (المركز والمحيط). فالتكنولوجيا تقرب لمسافات

وتذيب الزمن في دعم التوجهات الاستعمارية الحديثة التي تتبناها بعض الدول المتقدمة حيث أن التطور يساعد عملياً على تقوية عملية (الاختراق الفكري والثقافي والاقتصادي) عبر البث باتجاه واحد اي تصدير المعلومات المطلوبة دون استيراد المعطيات الحضارية المتقابلة. ولو ان مفهوم الهيمنة في العولمة مفهوم قديم ورؤية ذات نزعة استعمارية سبقت التطور التقني.

العولمة والثقافة و(الاختراق او الغزو الثقافي):

ان المجال الثقافي اكثر مجالات العولمة تعلقاً وتأثيراً في العمارة كونها نتاج حضارات الشعوب وتعكس المستوى الثقافي لها. ورغم ان أبعاد العولمة تتداخل مع بعضها وبدرجات مختلفة في الاقتصاد والسياسة والثقافة أو (عولمة الثقافة تظل الأكثر خطراً، لان ثقافة الامم والشعوب ومن ضمن كافة الابعاد الاخرى، تتضمن الثوابت الاساسية من (تاريخ، تراث، فكر، معرفة، تقاليد وقيم تستند عليها الامم والشعوب) في موازنة متغيرات الاقتصاد والسياسة والمجتمع بل وحتى متغيرات الثقافة نفسها الحدائة بحكم التطور الانساني عموماً.

ان هناك فرقاً بين مفهوم (الثقافة) والحضارة و احياناً تختلط بسبب الترجمة للكلمة (culture) باللغة اللاتينية. الا ان معناها مختلف فبينما تخص الثقافة بالجانب الروحي والفكري والفني والعلمي، تدل الحضارة على المعنى المادي والتقني المتعلق بالمعرفة.

فالثقافة: تشمل جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية ووجدانية وتشمل مجموع المعارف والقيم والالتزامات الاخلاقية المستقرة فيها. وطرائق التفكير والابداع الجمالي والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وانماط الحياة. كما تشمل تطلعات الانسان للمثل العليا ومحاولاته اعادة النظر في منجزاته والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمة ومستقبله وابداع كل ما يتفوق به على ذاته^(٢٦).

والعمارة بالتأكيد جزء من الثقافة. أما (الاختراق او الغزو الثقافي): هو مصطلح تقريبي حيث ليس هناك غزو ثقافي فكري تام بمعنى الغزو (الهجوم الاكتساحي). ونما يتمن الغزو الثقافي بلشكل اختراق أو تسلل، او أنتشار تبعاً لنوعية العلاقة بين البلدان المتقدمة مع تلك التي تعاني من النمو الحضاري البطيء. ويقول "هنري نوبار - Henry Gobard" مؤلف كتاب (الحرب الثقافية-

Laguerre culturelle): "ان الحرب هذه هي أخطر من الحرب الساخنة لأن الاخيرة تعبء لجماهير بينما الاولى تشل الارادات حيث تستل بمكر وتدرجياً وتدق بمطرقتها بالحاح واستمرار على الاذهان والعقول والاذواق فنسम्मها ليصبح المرء عبداً لقيم واخلاقيات مستوردة غريبة"^(٢٧).

يقول د. الجابري "أن العولمة أيديولوجيا صريحة تقوم على (3 ركائز):

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي (2B)

١ - شل الدولة الوطنية، وبالتالي تفتتت العالم لتمكين شبكات الرأسمالية الجديدة، والشركات العملاقة متعددة الجنسية، من الهيمنة عليه والسيطرة على دواليبه.

٢ - توظيف الاعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافي واستعمار العقول، وذلك بربط المثقفين و(التقنوقراطيين خاصة) بدائرة محددة ينجرون (ينشسدون) إليها بصورة آلية: دائرة "التسيير" التي تصرف العقل عن أي شيء آخر يقع خارجها، فتجعل منه العقل الاداة. وهكذا تسود (النفعية الجديدة) التي قوامها الابتكار للادوات النظرية الكفيلة بتخفيض التوترات وتطوير الصراعات واعتماد الحلول التقنية المعلوماتية.

٣ - التعامل مع العالم، الانسان في كل مكان، تعامللاً لا أنسانياً، تعامللاً يحكمه مبدأ (البقاء للأصلح) و"الأصلح" هو "الناجح" في كسب الثورة والنفوذ وتحقيق الهيمنة. وفي إطار هذا المبدأ تبدد (الخصوصية) والمبادرة الحرة والمنافسة على حقيقتها كايديولوجيا للأقصاء والتهميش وتسريح العمال أخذاً بمبدأ "كثير من الربح، قليل من المأجورين" (٢٨).

• ونؤكد ان مفاهيم العولمة تشكل غزواً واختراقاً ثقافياً حضارياً على الثقافة العربية القومية والوطنية، وتشكل غزواً يجتاح العالم كله رامياً لتنميط الثقافات دون الاخذ بالاعتبار الصراع الذي سيظهر بين القيم المتباينة والعقائد والثقافات ويجعل الشعوب تتأثر بالثقافة الموجهة الجامعة وتتأثر بها وتسير بركابها وما نتج عن ذلك من استلاب واغتراب للشخصية الثقافية الاصلية وتقويض طاقاتها الابداعية.

وثقافة العولمة: ثقافة القيم التجارية المادية الاستهلاكية وثقافة (الرغبة) كما تسمى في بعض الادبيات وهي قديمة الظهور الا انها اصبحت تمثل اساس فكرة ومشروع العولمة الثقافية الحالية بلباسها الامريكي. وثقافة تفتقر الى اية علاقة بالدين او المعتقدات متبعدة عن الاصول الحضارية معتبرة الاستملاك والاستهلاك وسيلة لتحقيق السعادة وهي نتيجة التحالفات بين المؤسسات المختلفة في دائرة مغلقة من العلاقات لتعزيز فرض هيمنة الرغبة والاستهلاك.

ان مفهوم الغزو الثقافي قديم، ولكنه يتجدد اليوم مع اتساع الثورة المعلوماتية التي يمكن ان تؤدي الى نمطية الثقافة الواحدة، التي تسعى بعض الدول المتقدمة طرحها.

ويقول الصحفيان بيتر مارتين وشومان: "ان ثمة جهود خارقة تبذل لكي يتخذ العالم صورة واحدة، ولاريب في المحصلة النهائية لمثل هذا التطور ستكون في المجال الثقافي، حيث سيادة الصراخ والزعيق الامريكي بم فردة في العالم أجمع" (٢٩).

وليس صحيحاً ان (العولمة الثقافية) هي مجرد الانتقال من حقبة الثقافات الوطنية والقومية الى ثقافة عليا جديدة هي (الثقافة العالمية) او (الكونية) كما يدعي

مؤيدو فكرة (العولمة الثقافية) بل هل فعل اغتصاب ثقافي على سائر الثقافات يهدد سيادة الثقافة في مختلف المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة.
ان هذا الفهم قد يترجم على انه انغلاق ثقافي وفكري أم تيارات العصر.
ولكن يجب وعي الفارق بين مفهوم (التثاقف) ومفهوم (الاختراق الثقافي) من جانب واحد فالأول يعني الاصغاء المتبادل بين الثقافات والاعتراف المتبادل بينها، وخاصة الاختلاف. وهو أقدس حقوق الانسان. فيما ينطوي الثاني على الانكار واقصاء ثقافة الغير، وعلى الاستعلاء والمركزية الذاتية في رؤية الثقافة^(٣٠).
أن ما نؤكد في هذا البحث هو ان الثقافة المنمطة الموحدة تقود لاستلاب الشخصية الثقافية الأصلية وهي في وطننا العربي ذي الاصاله والعمق التاريخي القديم تقود للأبتعاد عن الاصول الحضارية والقيم المتعارف عليها في مجتمعنا العربي وتسير باتجاه انماط استهلاكية غريبة تفرض نموذج غريب وجديد ونظام استهلاكي موحد عالمي يصاحبه التشويش الفكري والنفسي. لان التنوع والاختلاف الثقافي ليس على بعد الوطن العربي وانما حتى على الصعيد العالمي مصدر اثره واغناء للإنسانية وحضارتها. كما نقرأ للكاتب (ادكار بزاني): "نقف معاً ضد العولمة، لأنها تتجاهل العلاقة بين الدولة والامة والارض والوطن واللغة والثقافة، واذ قيل للفرنسيين ان بناء أوروبا ينبغي ان يؤول الى زوال الامة الفرنسية، فأنهم لم يقبلوا لانهم يتطلعون الى مستقبل يتحقق فيه التوازن والتكامل بين ما هو سياسي وما هو ثقافي ومحصن ضد العولمة التي تخلق وحدة زائفة تتجاهل العديدة والتنوع."^(٣١)

من ذلك نستخلص بان العولمة سلاح ذو حدين ايجابي وسلبي تكمن الايجابية: في تحقيق التواصل بين مختلف الدول على مختلف الاصعدة. فالعالم دولة قد تكون حلم البشرية وثورة الاتصالات والمعلومات التكنولوجية المتقدمة وسهولة سيرانها ووصولها لكافة بقاع العالم هو أيضاً حلم قديم للإنسان.
الا ان السلبية تكمن في كون العولمة تقضي الى طمس الهوية الذاتية والخصوصية المحلية بنمذجة النمط الواحد (ثقافياً اقتصادياً، اجتماعياً) وهو ما يجب الحذر منه والوقوف ضده بدون محاولة الانغلاق نحو الداخل والتوقع والعزلة عن العالم. وانما العمل لمنهج انتقائي واضح.

المبحث الثاني

العمارة والعولمة

تمهيد:

يتناول هذا البحث علاقة العولمة كظاهرة وليدة عصر الثورة المعلوماتية بالعمارة باعتبارها تؤثر وذات تأثيرات مختلفة في جوانب الحياة المتنوعة (اقتصاد سياسة، ثقافة، اجتماع) ومدى تأثير العولمة في العمارة بجانيها

الوظيفي والجمالي، كون العمارة ذات ابعاد فكرية واجتماعية وقد تتخذ جوانب اقتصادية وثقافية مما يجعل هناك ترابط أو نقاط وصل بين العمارة والعولمة. سنحاول في هذا المبحث التوصل الى مدى العلاقة بين العمارة والعولمة وتأثير العولمة كايديولوجيا ونظام في العمارة كفكر وتطبيق. وصولاً الى ايجابية وسلبية هذه العلاقة للتوصل فيما بعد الى الاسلوب الامثل لتفعيل لايجابيات والحد من السلبيات التي تتركها العولمة في العمارة . وذلك بعد توضيح التغيرات الفكرية لحركة الحداثة وما بعد الحداثة واثرها في العمارة.

العمارة والعولمة والعلاقة بينهما:

يشير المعمار والناقد (cbris abel) في كتابه (Architecturey Identity) الى ان العولمة هي طريق باتجاه واحد، ولايمكن تغييره، وظاهرة مركزة تنف وتتركز القوى الاقتصادية والثقافية في مراكز قليلة ومعدودة تتكون منها وحدات اقتصادية كبيرة، توسعها في المدن الصناعية الكبيرة مكملة ما بدأت به القوى الاستعمارية سابقاً^(٣٢).

وهذا سيعمل على تركيز القوى السياسية والاجتماعية ايضاً تبعاً لتركز الوحدات الاقتصادية والثقافية الاساسية بسبب ما سيحصل من انتعاش حياتي عام مما يساعد على تاكل ابعاد العولمة ويساعد في تثبيت (نظرية المركز والمحيط)، أي تركز الدول المتقدمة صناعياً وعلمياً وتكنولوجياً في مركز دائرة العالم، وازاحة الدول والامم الاخرى الى المحيط ليصبحوا اتباع يأترون بأمر المركز. وحيث ان العمارة هي نتاج تراكمي للوعي واللاوعي الجمعي للانسان على حد سواء، فانها قد تأثرت الى حد بعيد بجميع التغيرات والتغيرات الفكرية والمعرفية والعلمية والصناعية والتحويلات الزمنية عبر تطور تراكمات الفعل البشري.

وفي مجال العمارة تأثرت العمارة بالحركات الفكرية مثل (الحداثة) التي تعد وليدة (عصر النهضة الأوروبية والثورة الصناعية ثم (ما بعد الحداثة) المتأتية كرد فعل للحداثة المتولدة عن الثورة الصناعية وبداية ثورة ما بعد الصناعة (ثورة المعلومات) كما سنتناول ذلك فيما يلي:

ولابد لنا قبل دراسة تأثير العولمة في العمارة استقراء تأثير الحركات الفكرية وانعكاسها على العمارة.

الحداثة في العمارة:

ان اهم ركيزتين في فكر الحداثة هما: التقدم والتطور التقني من ناحية، والعقلانية في اسلوب التفكير من ناحية اخرى. منذ بدايات عصر النهضة الاوربية (القرن الخامس والسادس عشر) بدأ التطور الفكري يتميز بعقلانيته في فهم الحياة معاكساً بذلك التقليد الميتافيزيقي الذي ساد في العصور الوسطى وبقيت التطبيقات المعمارية في محاولة للعثور على حلول واشكال مغايرة حتى تبلور الثورة الصناعية

التي احدثت التطور التقني واكتشاف الموارد البنائية الحديثة الذي صاحب التطور الفكري والفلسفي آنذاك^(٣٣).

ومن المؤكد ان التغييرات الفكرية والعلمية التي تحصل في فترة ما، تؤدي الى تغيير النتائج المعماري باعتباره العاكس الرئيس لفكر المجتمع^(٣٤). لذا فان فكر العمارة الحديثة الذي جاء كتجسيد للحدثة في العمارة، قد تأسس على مفهوم التقدم المؤسس اصلاً على مفهوم آخر هو أن التاريخ يتحرك الى الامام خلال القرون والعصور المختلفة بجوهر روحي يظهر في الحقائق الحضاري مباشرة (ومنها العمارة) وهذه النقطة العقلانية اضافة الى (القوة الرئيسية في ابداع فكرة العمارة الحديثة) وهي الثورة الصناعية قد ادبا الى احداث ثورة معمارية كانت نتيجة التطورات الفكرية والتقنية وما صاحبها من التحولات الاقتصادية والسياسية التي ركزت على التخلي عن جميع الطرز التقليدية والغائها واهمال الزخرفة واعتبارها عملاً أجرامياً لفكرة العمارة الحديثة كانت تتوجه نحو التجريد والبساطة وبوجود الموارد والتقنيات الجديدة آنذاك وفرت حلولاً واشكالاً جديدة. حيث كان للصناعة دور مهم في رسم خطوط الحضارة الصناعية الحديثة وتم استخدام مصطلح (الحركة الحديثة في الفن، العمارة. ومن ذلك أكد أحد رواد العمارة الحديثة وهو المعمار (ثلتر غروبيوس) (1883-1969) حيث قال: "ان الحدثة المرتبطة ببرنامج إعادة توزيع الانتاج الفني وبشكل كفوء لكل افراد المجتمع وحسب متطلبات المجتمع الجديد".

مثلت العمارة الحديثة التعبير الحي عن الرؤيا الاجتماعية الجديدة. وان نزعة انفصال العمارة الحديثة (عمارة الحدثة) عن التاريخ واشكاله وصورة المعمارية وغير المعمارية لم تكن مطلقة أو حتمية في تعاملها مع الماضي أن كانت توجه عام في ذلك الانفصال، أو تلك النزعة في الانفصال، اذ اتسم التعامل واسلوبه مع الماضي والتاريخ بالمرونة والنسبية في بعض الاحيان.

● ويذكر المعمار رفعت الجادرجي "افترض فكرة الحدثة من بين افتراضاته الكثيرة، تساوي الشعوب والامم في متطلباتها وامكانية تلبية حاجاتها، ولذا لم يأخذ موقفه النظري والتطبيقي بنظر الاعتبار الخصوصية الاقليمية والثقافية والحضارية والصناعية وخصوصية تحديد الهويات القومية والوطنية والتراثية وابرازها ودعمها ولم يراعي الامكانات الاقتصادية ولا السياسية للأمم والشعوب والقوميات المختلفة"^(٣٥).

ظهر ما سمي بـ(الطراز والاسلوب العالمي للعمارة) لوجود ركيزتي العقلانية والتطور التقني التي أعطت شكلاً موحداً مثل انعكاساً للنزعة الغربية المركزية حتى في العمارة تحاشياً مع حتمية تأثير العمارة بما يحيطها من متغيرات صاحبت الحركة الحديثة في العمارة توجهات عديدة منها عالمية (تيار العقلانية، تيار البنائية، مدرسة الباوهاوس للمعمار غروبيوس) واخرى قومية ذات توجهات قومية ظهرت في (المانيا، روسيا).

- ان توجهات الحداثة ما لبثت ان تراجعت بشكل عام وفي العمارة بشكل خاص، أما بسبب الامتصاص الكامل لافكارها من قبل المجتمعات الاستهلاكية أو بسبب عدم كفاءة الافكار المثالية التغالطية التي كانت ورائها في مواجهة التغيرات الجديدة في المجتمعات والسلبيات نتيجة التطبيقات الواسعة لعمارة الحداثة بشكل لم تشهده مدن العالم من قبل (٣٦).

ما بعد الحداثة في العمارة:

بدأت طروحات ما بعد الحداثة بالظهور اوائل الستينات إذ يؤكد ايضاً (ما بعد الحداثة) ان تجربة الحداثة انتهت الى الذاتية والفردية والانطباعية. بدل الموضوعية والعقلانية وعدم توحيد طاقات الانسان وابعاد المجتمع الانساني. لذا فهم يبشرون بقيم جديدة تقوم على اساس الانفتاح الفكري ايضاً وكفكر الحداثة (الجامد) - حسب تعبيرهم- الذي يتسم بصياغة لانساق الفكرية المغلقة التي اتخذت شكل طروحات فكرية وأيديولوجيات تنقصها المرونة اللازمة- كما يظهر جلياً في موقف الحداثة من أشكال ومبادئ وقيم الماضي والدعوة للانقطاع عن التاريخ (٣٧).

أشتهر مصطلح (ما بعد الحداثة - Post Modern) في العمارة من قبل المنظر المعماري (جارس جنكز Charles Jencks) عام 1975 في كتابة (نشوء عمارة ما بعد الحداثة) (The rise of Post-Modern arch).

تمثلت عمارة ما بعد الحداثة بالنتاج الفني والمعماري العاكس لمرحلة ما بعد الحداثة في الثلث الاخير من القرن العشرين كمصطلح يشير الى توجهات معينة قد ينظر لها على انها جديدة للحداثة (٣٨).

ومع ان (حركة ما بعد الحداثة) أصبح لها تميزها الواضح مع بداية الثمانينات كأيديولوجيا لها مبادئه وأسسها (الا ان بعض النقاد والمنظرين يعتقدون أنها تقتصر للقاعدة النظرية كونها تميزت بصددها لمعظم افكار ومبادئ مرحلة الحداثة (كرد فعل شامل حصل على عدة مستويات ثقافية وفكرية، وفي الفن والادب والعلوم الفلسفية والعمارة دون قاعدة فكرية واضحة) .

ظهرت حركة ما بعد الحداثة في بداية الستينات من القرن العشرين في اوربا وأمريكا كموقف يعالج السلبيات المرافقة لحركة الحداثة في العمارة. وتظهر اعمالها من خلال المعماريين (فيليب جونسون) و(مور Moore) و(فنتوري) وان كانت أعمالهم مختلفة الواحدة عن الاخرى واصبح مصطلح ما بعد الحداثة تعبير يدل على (اي شيء وكل شيء) والتوجهات المتبانية والمتعددة وغير الوظيفية (٣٩).

ومن مبادئ عمارة ما بعد الحداثة:

- محاولة سد الفراغ الذي خلفته (عمارة الحداثة) بين العقلانية المتمثلة بـ(الوظيفة والتكنولوجيا) والواقعية المتمثلة بـ(التاريخ والثقافة). فاتجهت (عمارة ما بعد الحداثة) نحو المعاني والدلائل المشتقة من التاريخ المعماري كمصدر للرموز والأشكال (٤٠).

- وقفت عمارة ما بعد الحداثة ضد التطرف في زمن الماضي تراثاً وتذكراً في تاريخ العمارة ودعت الى ادخال العناصر المحلية والتاريخية الى العمارة وتوظيف الاشكال المعمارية المختلفة القديمة والمعاصرة.
 - اهتمت عمارة ما بعد الحداثة بكل من (التعقيد) و(التعددية) واعتماد (الترميز المزدوج) حيث ان هذه الاستخراجية موحدة على عدة مستويات كما في عمارة (جيمس سترلنغ) التي تتناقض فيها الصرحية مع التقنية العالمية (High-Tech) أو رموز تجارية مع رموز محلية كما في عمارة (تشارلز مور)^(٤١) على اساس مقوله (jencks) "أن التعددية تخلق وتولد المعاني (Pluralismcreates Meaning)"^(٤٢).
 - وقفت هذه العمارة ضد المفهوم الجمالي للحاجة النوعية والغرض المنطقي ذي السمات البسيطة والاحادية الجانب لاستخدام الوظيفة في الشكل وضد التجريدية في الهندسة وضد التضحية بقيمة الفن المعماري كوسيط حضاري وثقافي وفكري للاتصال.
 - اعطت خصوصية للمكان وأهمية خاصة من خلال تأكيدها على الهوية المحلية للعمارة وخصوصيتها واختلافها من مكان لآخر، وهو مفهوم بعيد عن التوجهات العقلانية لعمارة الحداثة العالمية الداعية الى استقلالية الموضوع تماماً وفصله عن الذات^(٤٣).
 - ظهرت تيارات عمارة ما بعد الحداثة وهي (التيار التاريخي) وبعض التوجهات الاسلوبية المحلية قادها معماريون محليون نادو (بالأقلية الحديثة) والعمارة المحلية التقليدية المرتبطة بالمفهوم السيكلوجي للعمارة الداعي الى مبدأ ضرورة ادراك الاشكال الحضرية من خلال المجتمع والمعاني المرتبطة بالاهداف الحضرية، وابرار الخصوصية القومية^(٤٤). ونستخلص من كل ما جاء في اعلاه بان الحداثة ولما بعد الحداثة على الصعيدين الفكري والمعماري نظريات ومدارس وتيارات قد تختلف وقد تتعارض فيما بينها أو تلتقي فيما بينها أحياناً. وجميعها نشأت بفعل التخديرات والتطورات الانسانية المتراكمة لحضارات الشعوب . واثرت على العالم بأسره رغم نشوئها في الغرب (اوربا-امريكا) أولاً. وادت الى تعاظم النزعة المركزية الغربية المرافقة لتوجهات استعمارية مختلفة الاشكال تؤمن استمرارية ازدهار حضارة الغرب^(٤٥) وتشكل عولمة فعلية نظرياً وتطبيقياً رغم انها سبقت ظهور المصطلح بمفهومه الحديث.
- ويرى الباحث انه رغم ما تنطوي عليه كل من الحداثة وما بعد الحداثة من ايجابيات، الا ان الامة العربية بما تملكه من اصول حضارية عريقة، وخصوصية مميزة في الحضارة والارث الحضاري الطويل. لا بد لها من الموازنة الحقيقية بين الاستفادة من معطيات الحداثة وما بعد الحداثة وما تحمله من قيم وثقافة قومية عربية اصيلة ذات خصوصية وهوية مميزة في الحضارة الانسانية.

المبحث الثالث

الاسلوب الامثل للحد من تأثير العولمة في العمارة

تمهيد:

تناول البحث في (المبحثين الاول والثاني) – (ماهية العولمة؟) ومفهومها وتأثيراتها في المجالات (الإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية). ثم تأثيرات التغيرات الفكرية العالمية (الحدثة وما بعد الحدثة) كتوجهات نظرية وتطبيقية في الفكر المعماري وأثرها في فكر العمارة القومية العربية. وعمارة الشعوب عامة، كونها إتجاهات عالمية تمثل العالمية في العمارة وأساس العولمة الحالية وهي البذرة الاولى لتولد وسيادة (النزعة المركزية) الغربية التي تهدف إلى خلق إتجاه عالمي نحو توحيد وتتميط نموذج واحد للفكر يجعل دول الغرب المركز وباقي دول العالم المحيط التابع بما يقود إلى الهيمنة العالمية.

سناحل في هذا المبحث إدراج أهم الإستنتاجات التي تم التوصل إليها على ضوء ما ورد في المبحثين السابقين وبالأخص فيما يتعلق بجانب (الإختراق) أو الغزو الثقافي للعولمة وتأثيره في الفكر المعماري العربي وصولاً إلى جملة توصيات يرتأها الباحث كمحاولة للحد من تأثيرات العولمة ولو أن الموضوع يتطلب مزيداً من البحث والنظريات المعمارية على مستوى كافة مجالات تأثير العولمة. وتتطلب جهوداً مشتركة لجهات عدة معمارية وبحثية.

الإستنتاجات:

1. إن موضوع العولمة كمفهوم وإيديولوجية لازال موضوعاً حديثاً والطروحات المتوفرة عنه لا زالت في موضوع أخذ ورد ما بين كون العولمة تيار فكري يحمل مبادئ قابلة للتطبيق، أو نظرية فكرية معرفية تساعد في تطور البشرية وما بين من يرى فيها إيجابية ومن يرى فيها سلبية كبرى.
إلا أن رأي الباحث يؤيد الإتجاه في كون (العولمة) نظرية سياسية إقتصادية هدفها الأساسي هيمنة جهة معينة على سائر العالم كون الإقتصاد اليوم يمثل عصب الحياة في العصر الحالي، وفي دول الغرب ثم الشرق، وهو يؤثر بالتالي على مجالات الثقافة، الفن، العمارة تأثيراً لا بد من الحذر منه ومواجهته.
2. إن التأثير الأكثر خطورة للعولمة هو في المجال الثقافي ثم الإجتماعي عبر المحاولة الماكرة للتسلل الثقافي عبر التكنولوجيا والإتصالات والمعلوماتية الموجهة نحو فرض توجهات معينة وإيديولوجيا موجهة تباعية لتهديم باقي

- الإيديولوجيات وصولاً لحالة (التفرد التام) والهيمنة على العالم. فالعولمة تحمل تطلعات إستعمارية حديثة الوسائل والتسمية قديمة المنشأ.
٣. إن هناك فرقاً بين (العالمية) بمفهومها الذي ساد في الحركة المعمارية (الحديثة) و(ما بعد الحداثة). فالعالمية تمثل حالة إنسانية صحيحة وإيجابية تحمل نزعات توحيدية بين البشر، وتحافظ بنفس الوقت على السمات الشخصية للقومية والخصوصية بين شعوب العالم. ممثلة في المذاهب أو الأديان ومختلف الفلسفات العالمية. والتي ظهرت في أوائل عصر النهضة الأوروبية مع الثورة الصناعية.
٤. إن العولمة وليدة عصر التقدم التقني والثورة المعلوماتية التي ساعدت في نشر أساليب وعمليات العولمة عبر وسائل الاتصالات ومهدت لعملية الإختراق أو الغزو الثقافي الذي يقود بالتالي إلى محاولة فرض النموذج الواحد (النموذج الأمريكي) كنوع من الإستعمار الجديد.
٥. إن موقف العولمة هو مضاد للتعددية والتنوع الحضاري والثقافي والسلبية من التاريخ بدليل محاولة عولمة (النموذج الاولي) الذي هو أصلاً فاقد التاريخ والعمق الحضاري والتاريخي. وبذلك فهي محاولة للقضاء على الثوابت الحضارية للشعوب والأمم وخاصة تلك التي تملك العمق التاريخي مثل (الأمة العربية).
٦. إن الحركات المعمارية في (الحداثة) – (ما بعد الحداثة) تباينت في مواقفها من (التعددية) و(العالمية) والتاريخ والمكان. فالحداثة رفضت تلك المفاهيم ودعت للعالمية. بينما شكلت (ما بعد الحداثة) رد فعل كإتجاه معاكس ينادي بالمفاهيم السابقة بأشكال متنوعة. فهنا لا بد للعولمة من تأثير في (العمارة) وأن كانت صورته لم تتضح بشكل واضح وإنما هو أكيد. حيث سيظهر هذا التأثير بسبب التقدم التقني والمعلوماتي الذي سيعجل في إيصال العولمة إلى عمارة الشعوب ومنها الوطن العربي عبر شبكات المعلوماتية والإنترنت ووسائل الإعلام المتنوعة. فإذن الإختراق المعماري أمر سيكون مفروغاً منه ومؤكداً.
٧. إن وجود الهيمنة الإقتصادية وما تشكله من إختراق عبر الحدود والقومية لا بد أن يكون تأثيرها كبيراً في أحداث الإختراق المعماري للعمارة القومية العربية على وجه الخصوص لكون هذه الشركات تحمل القدرة والقابلية التقنية والإقتصادية على نشر القيم والمفردات المعمارية الفنية عبر وسائل الإعلام المتنوعة عبر قنوات الإبهار والصور المرئية التي باتت تشكل ثقافة العصر السريعة الإنتقال .
- وبذلك يمكن توضيح هدف البحث في إيضاح ماهية العولمة وما هي تأثيراتها في العمارة كما تم توضيحه في المباحث (1-2) السابقة والتوصل إلى جملة من الإستنتاجات التي توضح تأثيرات العولمة في العمارة خاصة والمجالات الأخرى عامة.

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي (31)

التوصيات حول الأسلوب الأمثل للحد من تأثيرات العولمة في العمارة في الوطن العربي::

١. لا بد من الفهم العميق لماهية العولمة وإيديولوجيتها وتأثيراتها وتشخيص إيجابياتها وسلبياتها وما تشكله من تأثير في العمارة. فإن الخطوة الأولى في محاربة أو الحد من تأثير العولمة في العمارة هو الدراسة العميقة لها، من كافة الجوانب وخاصة الجانب الثقافي.
٢. إن سلاح العولمة هو الإختراق الثقافي أو الغزو الحضاري والمعماري وما يشكله من خطورة على الثقافة العربية والقومية. فلا بد من التسلح بالوعي والإدراك الذهني والحسي لكل ما يدور في العالم من تغيرات تؤثر على العمارة القومية لكي يتم الوعي الكامل بهذه التغيرات والتطورات ومواجهتها بالتسلح الثقافي والإدراك الواعي.
٣. إن العمارة كنتاج إنساني متكامل تتشكل من خلال طبيعة الفكر الكامن خلفها وهذا يعني أن تحديد فكر واضح يرتبط بحضارتنا وثقافتنا العربية القومية العريقة سيتيح حتماً عمارة لها هوية قومية عربية من خلال إدراك خصائص علاقة عناصر ذلك الفكر المرتبط بحضارتنا أولاً. ثم علاقته بالحركات المعمارية والثقافية للأمم الأخرى لتحقيق التفاعل بين المحلية والقومية والعالمية.
٤. وهناك من يرى أن كون الطرف الحالي للأمة العربية مجزأ أو غير متكامل إقتصادياً وسياسياً وحتى إجتماعياً قد يكون عائق في وجود عمارة عربية قومية ناتجة عن التكامل القومي العربي (*). إلا أن الباحث يرى أن مواجهة عملية العولمة في العمارة قد لا تتطلب بالضرورة التكامل الحضاري العربي وإنما تتطلب الوعي (بالتغيرات الفكرية) الحاصلة وهي عملية مرتبطة أساساً بمدى (الوعي بالتقدم) ومواجهة الثورة المعلوماتية والإعلام الموجه من الغرب. بإعتماد سياسة تقنية داعية بالإعلام الغربي بإستخدام وسائل الإعلام الحديثة عربياً كإعلام موجه ومضاد للإعلام الغربي يحاول التركيز على مفردات وعناصر العمارة القومية العربية ونقل المعطيات المعمارية العربية ذات السمة الحضارية والثقافية والأصالة العربية بشكل مضاد بنفس الأسلوب الإعلامي الذي يعتمده الغرب ولكن ليس بشكل الإختراق الثقافي وإنما بقصد تأكيد الهوية والحضارة العربية ومعطياتها.
٥. إعتداد المبادئ المميزة للفكر المعماري العربي المدعم بالفكر الديني الإسلامي ذي الشمولية في التصور والمستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة والاجماع والقياس (بالتتابع) أي آراء الفقهاء وتلك الآراء كانت مستندة الى الكتاب او السنة هي نتيجة لافكار تأثرت بمؤثرات مختلفة تبعاً للعصور التي وجدت فيها والطوابع النفسية لكل فقيه كمصادر للفكر الإسلامي. "حيث تكمن فلسفة (الفكر المعماري العربي الإسلامي) في التوفيق بين الأصالة والمعاصرة بتأطير الفكر والعقيدة عن طريق التشريع الديني كمرجعية ثابتة صالحة لكل

زمان ومكان" (٤٦). إلى جانب حرية إختلاف مقدرات التشكيل كجانب إجتهادي مرتبط بالزمان والمكان متأثراً بالتغيرات والتطورات الفكرية والعالمية. ٦. إن التفاعل مع العولمة واقع حال وأمر مفروغ منه ولكن الواجب يحتم على المبتدئين والمعماريين منهم فيما يخص عولمة العمارة هو التأكيد على الخصوصية المحلية والقومية. وذلك بالتفاعل مع مخرجات العولمة (كمنهج إنتقائي واضح) يحدد الإيجابيات ويحد من السلبيات أو يحاربها لكي نحارب أو نقف ضد مخرجات العولمة مما يشكل إختراقاً ثقافياً غير مرغوب فيه ويحارب حضارتنا القومية وشخصيتنا العربية والإسلامية وتراثنا وإرثنا الحضاري.

Abstract

The concept of globalization appeared firstly in the field of economy to express a wide spreading phenomenon in last decades that is the phenomenon of increasing production, trade, and all world markets. Some researchers consider the globalization as a feature of the current stage of the development of capitalism, while other researchers regard it as an achievement of a series of development and economic evolution of the fifteenth century (European Renaissance). This achievement is represented in what is provided by the new technology in the field of communication, media, and technology.

This research tries to introduce the concept of globalization and identify its essence so as to define and know it in order to clarify its positive or negative effects in various areas (economically, socially, culturally,), especially, in the field of architecture, the topic of the research.

In order to get to the best way in striving the globalization of architecture and reduce its effects on architecture in the Arab world, a set of conclusions and recommendations are concluded in this research.

الأسلوب الأمثل في محاربة العولمة في العمارة في الوطن العربي (3B)

- ١- د. الحابري ، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى، بيروت 1996، ص35.
 - ٢- الجابري، محمد عابد، مصدر سابق، 1997، ص136.
 - ٣- الحافظ، 1998، ص63.
 - ٤- روزناو، جيمس، 1996، ص6، (عالم سياسة أمريكي).
 - ٥- يعقوب، حسام، العمارة والعولمة، اطروحة ماجستير مقدمة لقسم العمارة، جامعة بغداد، 2001، ص8.
 - ٦- العظم، 1998، ص30.
 - ٧- عتريسي، 1998، ص44.
 - ٨- نفس السابق، 1998، ص.
 - ٩- نفس المصدر السابق.
 - ١٠- د. فرح، ألياس، مدخلات ندوة الثقافة العربية والعولمة، ملف مجلة دراسات بيت الحكمة، بغداد، عدد 2 ، 1999، ص104.
 - ١١- د. الرافعي، عبد المجيد، نفس المصدر السابق، ص104، 1999.
 - ١٢- نفس المصدر السابق.
- 13- Mowlana,1998, P.22.
- 14- Castles,1998, P.185.
- ١٥- الجابري، مصدر سابق، 1996 ص139.
 - ١٦- د. الحابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى، بيروت 1996، ص138-140.
 - ١٧- نفس المصدر السابق.
 - ١٨- نفس المصدر السابق.
 - ١٩- الجميل، 1998، ص39، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
 - ٢٠- د. فرح ألياس، 1979، ص8-10.
 - ٢١- الجابري، د. محمد عابد، مصدر سابق، 1997، ص144.
 - ٢٢- الجابري، مصدر سابق، 1997، ص146.
 - ٢٣- د. فرح، الياس، 1998.
 - ٢٤- خريان، باسم علي، العولمة والمفاهيم الأساسية الأخرى، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص14.
 - ٢٥- الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 228، ص16.
 - ٢٦- الجراح، كمال رفيق، ندوة الثقافة العربية والعولمة، مجلة الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد العدد2، 1999، ص36-37.
 - ٢٧- الحاج، د. عزيز، الغزو الثقافي ومقاومته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص20.
 - ٢٨- الجابري، د. محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة أولى، 1997، ص145.
 - ٢٩- بيتر مارتن وشومان، 1998، ص49.
 - ٣٠- بلقزيز، الثقافة والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999، ص318.
 - ٣١- د. فرح، الياس، 1998، ص28.
 - ٣٢- Abel,1997,P197.
 - ٣٣- العلي، بان، عطارة ما بعد الحداثة وتطبيقها في العمارة الاقليمية، اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1990، ص1.
 - ٣٤- Bonta,1979,P.7.
 - ٣٥- الجادرجي، رفعت، العمارة المقدسة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 201، 2000، ص51.

- ٣٦- يعقوب، حسام، العمارة والعولمة، اطروحة ماجستير مقدمة لقسم العمارة، جامعة بغداد، 2001، ص44.
- ٣٧- المصدر السابق.
- ٣٨- العلي، بان، 1999، ص9.
- ٣٩- Kruft, 1994, P.443.
- ٤٠- العلي، 1990، مصدر سابق، ص39.
- ٤١- Jenks,1991,P.21.
- ٤٢- يعقوب، حسام، اطروحة العمارة والعولمة، مقدمة القسم العمارة، جامعة بغداد، 2001، ص48.
- ٤٣- فليرل، 1991، ص45.
- ٤٤- حسام يعقوب، مصدر سابق، ص51.
- ٤٥- المصدر السابق، ص52.
- ٤٦- بودماغ، سعاد/ 1999/ ص121.

قائمة المصادر والمراجع

١. د.الجابري، محمد عابد، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة اولى، بيروت 1996.
٢. يعقوب، حسام، العمارة ولعولمة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العمارة، جامعة بغداد، 2001.
٣. د. فرح، الياس، مدخلات ندوة الثقافة العربية والعولمة، ملف مجلة دراسات بيت الحكمة، بغداد، عدد (2)، 1999.
٤. الحافظ، مهدي، العظم، صادق، بلقريز، عبد الله، سيار الجمل، عتريس طلال، العرب العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
٥. خريان، باسم علي، العولمة ومفاهيم اساسية أخرى، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001.
٦. الجراح، كمال رفيق، ندوة الثقافة العربية والعولمة، مجلة الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، العدد2، 1999.
٧. الحاج، د. عزيز، الغزو الثقافي ومقاومته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.
٨. العلي، بان، عمارة ما بعد الحداثة وتطبيقها في العمارة الاقليمية، اطروحة ماجستير مقدمة لقسم العمارة، جامعة بغداد، 1990.
٩. الجادري، رفعت، العمارة المقدسة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 251، 2000.
١٠. بوداغ، سعاد، الخطاب المعماري بين الفكر الغربي والفكر العربي الاسلامي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 248، 1999.